القاصة فاطمة رشاد وفراشات السرد الأنثوي

د/وجدان الصائغ

تصغي القاصة اليمنية فاطمة رشاد لصوت موهبتها الحاضرة وتستجيب لنداء كيانها الأنثوي لتعبر عن هموم نسوية حقيقية جعلت من فضائها السردي أفقاً مرآويا يعكس مباهج وتشظيات الذات تحت سلطة الآخر القامع ويجلي ملامح انكسارها واستسلامها حد الهزيمة أحياناً وربما يبلور كينونة جديدة تتمرد على واقعها وتدمر قناعاتها لتنطلق الذات الأنثوية بعيداًعن أسارالإلغاء والتهميش والمصادرة ، وفي مجموعتها الأولى تنعكس عبرمتون القصص مهارة المخيال الأنثوي في تأسيس رؤية طريفة تتوق لامتلاك الزمن الأنثوي الخاص وتستشرف آفاقه وتضيء لغة شعرية تنفذ ترميزاتها إلى عالم الأنوثة بعد أن ظلت تعمل داخل الخطاب الذكوري فأنت تشهد تمركزاً للمؤنث بشكل لافت وتغييباً وإقصاء للمذكر على صعيد البنية التركيبية أو الإيحائية بل أن الوجوه الأنثوية التي شاء المتن استجلابها من عمق الذاكرة الأسطورية أو الحكائية أو الجمعية كانت تؤكد إحساسات الاغتراب إزاء تهميش الأنثوي المتمظهر في المعادلة الثقافية المكرورة (ذكر + أنثى = متن + هامش)،ويمكن القول إن فاطمة رشاد في متنها الأنثوي تتكئ في لغتها السردية إلى اليومي والعابر لإضاءة الهامش الاجتماعي والثقافي التي وجدت الأنوثة ذاتها متمو ضعة في خضمه ،وهي بذلك نجحت في خلق بنية قصصيةتعكس رغبةالأنوثة في اجتيازعقبات الهامش وصولاً إلى المتن الثقافي الذي يليق بالأنثى بوصفها كياناً فاعلاً في البنية الإنسانية والحضارية ، لذا فان مخيال التلقي حين يرود فضاءاتها القصصية الخصبة سيلمح تمركزاً أنثوياً لافتاً يتحرك ليؤنث الظواهر الطبيعية والمجردات وأحاسيس البهجة والمكابدة وهو ماينسحب على الوجوه الأنثوية المستلة من عمق الذاكرة الجمعية أو الحكائية بل انك تجد أن هناك اشتغالا واعيا لتكون القصة بين يدي هذه القاصة المتميزة طقساً من طقوس الوجد الذي يعكس عالم الأنثى المرهف بمباهجه ومكابداته وعبر إتقان للعبة التقمص وتوظيف للترميزات المشفرة التي تتحرك داخل النص لتضيء الهامش الأنثوي من اليومي والمعاش.

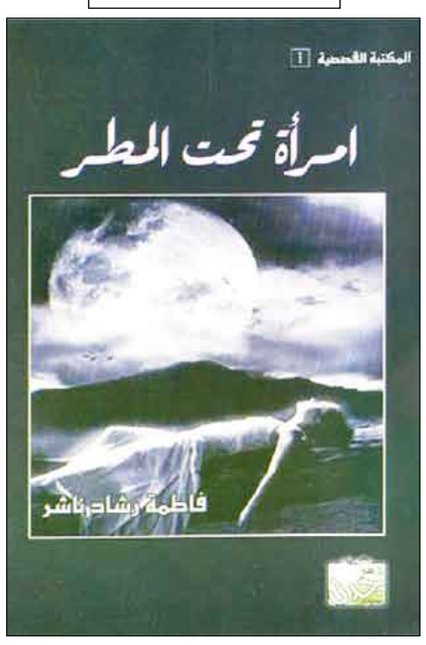

هذه القراءة كتبتها قبل ان أودع وطني الحبيب اليمن.

مقدمة لمجموعة "امرأة تحت المطَر " للقاصة فاطمة رشاد ناشر والتي ستصدر حسب علمي عن رابطة جدل الثقافية.

وطن الإبداع والوفاء .. بلد التكريم!

جاء الربيع هذا العام، وانطلقت تغاريد البلابل، وعبقت زهور الفل والرياحين، لتشارك المبدع اليمني في مهرجانات تكريمه وقد التهبت الأكف بالتصفيق مباركة، وخفق القلب بالأفراح نشوانا .. وتذكرت أبياتا من قصيدة "عيناك محرابي" للشاعر الشاب عبدالمجيد محمد عبدالقادر .. تقول:

يا راعياً لمواهب بسطت لها
يمناك كل رعاية وتوسم
ها هم قناديل الرؤى في محفل
جاؤوك عشاقاً فلا تستفهم
قد طالما صعد المجيد مكانه
فيهم جائزة الزعيم الملهم
يا ملتقى الإبداع يا حدثاً له
قلب المشير حديقة لمخيم
فهو المدار كواكب أنتم به
شهب إذا ما شاءها أن ترتمي
لا للتمزق والغلو نعم لمن
يضع الرشاد أمامه ليكرم
لا للمسافة بين جمع صفوفنا
كلا ولا للشك صوت متمتم
دمنا على جسد الخريطة واحد
باق كنقش خلودنا المتلوم
كيف الشتات ونحن قد ثرنا على
أبد الضياع بعودة المتوائم
يمن النقاء بلد المحبة نبتها
بوابة الدنيا ديار الأنجم

منصور نور

قيلت هذه القصيدة في الملتقى الثاني للشباب المبدعين الذي أحتضنته عدن العام الماضي وشارك فيه كل الشباب والفائزين بجائزة فخامة الرئيس والقصيدة يمكننا القول إنها قد عبرت عن مشاعر المبدعين في مهرجان تكريمهم والذي أنطلقت زغاريد من أبين وحطت رحالها في الضالع يوم الأحد 22 فبراير 2009م، وستتواصل لتكون كل محافظات الجمهورية محطات تاريخية، تترجم عملياً على أرض الواقع البرنامج الانتخابي لفخامة رئيس الجمهورية الأخ/ علي عبدالله صالح - حفظه الله - وتوجيهاته الحكيمة بتكريم المبدعين والاهتمام بنتاجاتهم الأدبية والفنية.

ولا شك في أن هذه المبادرة العظيمة ستشكل حافزاً للمبدعين ولرجال الثقافة والفكر والتنوير لتطوير ملكاتهم والارتقاء بعطائهم إلى فضاءات تنطلق بهم إلى مستويات أفضل تعيد للوطن زمن العطاء الذهبي وعمالقة الإبداع اليمني وتحفر أسماءهم وتكتبها بالذهب في تاريخ الفن والأدب .. ويكون التكريم الذي دأبت وزارة الثقافة ممثلة بمعالي وزيرها الدكتور أبوبكر المفلحي على إيصاله إلى كل مبدع أينما كان في عدن أو صنعاء .. المهرة أو صعدة .. والأمل الكبير أن يكون للمبدع اليمني صداه خارج إطار محافظته والوطن عموماً. ويتحرر من الانغلاق والإنزواء في محيطه (المحلي).

وكل ما أرجوه أن يحتفظ التكريم ودرع الثقافة بقيمته المعنوية، أمام القائمة الطويلة في الأسماء المكرمة .. قبل أن تسقط معايير التكريم ودلالات مفهوم من هو المبدع ؟

ومن يستحق ومن لا يستحق التكريم؟!

ويظل الشكر موصولاً للجان المنظمة لهذه المهرجانات والإعداد الجيد لها، وللأسماء التي كنحل العسل ترافق القافلة من محطة إلى أخرى ومثال على ذلك الأخ / معاذ الشهابي مدير مكتب وزير الثقافة، وأحمد عامر المدير التنفيذي لصندوق التراث والتنمية الثقافية وكل الجنود العاملين بصمت في تجهيز دروع التكريم وجمع المعلومات وسيرة كل مبدع تحتويها الكتب التي تصدر في كل مهرجان ومحافظة..

متى نكرم أحمد سعيد رببد؟

* شاعر غنائي وصحافي، عمل في مطلع الستينات مشرفاً ومحرراً في صحيفة "الوطن" ، وكتب قصصاً للأطفال ونشرتها مجلة "وضاح" إنه الأديب أحمد سعيد رببد المريسي، الذي ولد في مدينة قعطبة / إب - الضالع حالياً وأمضى عمره عاشقاً لعدن واحتضنت رفاته تربتها الطاهرة، وبعد معركة دامت لأكثر من عقدين من السنين يقاوم فيها مرض السكر، وكنت رساماً لقصصه التي كان يهديها للأطفال ومنها "عيبان وجرة العسل" تعلمت منه كيف أحب العمل الصحفي وأسكن في ذاكرة الصحافة أنني على ثقة كبيرة أن الثقافة في الضالع ستكون السباقة لتكريمه كمبدع متعدد الاهتمامات وسنكون أكثر سروراً في صباح تشرق الأضواء من درع يتلألأ بحروف اسم صديقي أحمد سعيد رببد المريسي وعلى يقين من أن قعطبة كلها ستبتهج في ذلك الصباح .. يوم الوفاء والعرفان لابن رببد.

في الذكرى الأولى لرحيله الحزين

«العيسائي» جبل يافع الشامخ..وداعاً

المكلوم/ فراس اليافعي

تمر علينا الذكرى الأولى لرحيل الفقيد الغالي الشيخ/ عمر قاسم العيسائي مسكونين بحزن عميق جراء هذا الرحيل المحزن.

عرفته عام ٩٨م، حيث التقيته في قصره في مدينة جدة متواضعاً نقي السريرة، سألني عن أحوالي والأسرة وأحوال الوطن.

التقيته مرة أخرى عام 2000م، وبعدها لم ينقطع تواصلي مع الفقيد وفي كل المناسبات كنت من أوائل المتصلين به أو عبر الفاكس حتى أكون من أوائل المهنئين له في الأعياد... في سبتمبر 2007م كنت في المملكة لأداء العمرة مع والدتي ولاستكمال العلاج.

علمت أنه غير موجود أحسست بحزن عميق لأني لم التقيه..

جاءني خبر وفاته مثل صاعقة ألمت بي لكنه القدر الذي لامفر منه.. صليت من أجله وطلبت من ربي أن يكون مكانه الجنة..

كل من عرفه حزن عليه والجميع يحبونه..

تذكرت الشيخ/ عبدالعزيز المفلحي «أبا عمر» والذي أطلق على ابنه «اسم عمر» تيمناً بالفقيد الراحل.. تذكرت حديثه الدائم معي في كل زياراتي للمملكة كان يتحدث دائماً حول الشيخ الجليل عمر قاسم العيسائي معدداً مناقبه.. الجميع يتحدثون عنه.. عشرات الأمثلة عن كرم وشهامة الرجل.

أحسست أن جبل يافع العملاق مازال حياً في قلوب الكثير من محبيهوأصدقائه.

وفي الأسطر التالية سأوجز بعضاً من مما كتبه أحباؤه وأصدقاؤه عن خصاله الحميدة ومواقفه الإنسانية في مختلف الظروف.

الأستاذ/ عبدالعزيز عبدالرحمن النعيم كتب عن الفقيد في جريدة المدينة السعودية (رحيل العصامي المكافح عمر قاسم العيسائي) بأنه علم من معالم الكرم والإنسانية.. وخير رمز للخير والتقوى والعطاء والمواقف النبيلة، صاحب الأعمال الجليلة التي اكسبته الشهرة في العالم على المستوى الشخصي والتجاري، وكتب عنه يقول: « لم يسبق إن دخل عليه صاحب حاجة إلا وكانت مقضية.. بيته مفتوح دائماً لكل سائلٍ ومحروم فكل من دخل عنده خرج مبتسماً فرحاً ثلج الصدر. فكان إن أعطى أكرم وزاد ولم ينقص، كرس حياته ليكون اليد التي تعطي قبل أن تسأل وبعد أن تعطي لاتذكرمن وكم أعطت، هو سند لكل محتاج غنياً كان أم فقيراً، يمشي بنفسه إلى البيوت الفقيرة ويدق بابها ويعطي مما أعطاه الله بنفس راضية.

الأستاذ العزيز/ فضل النقيب كتب عن الفقيد قائلا: الشيخ عمر قاسم العيسائي الذي رحل عن الدنيا الفانية بعد حياة حافلة بجلائل الأعمال، كان لايغيب ذكره عن مدار الأيام والسنين وكثيرون ممن لايعرفونه معرفة شخصية تراهم وتستمع إليهم يتحدثون عنه حديث الذين عايشوه واستمعوا إليه، مصداقاً للأثر « إذا أحب الله عبداً من عباده حببه إلى الناس» ولست هنا في مجال مآثره والثناء العاطر على سجاياه وشمائله، فقد كان بأخلاقه الرفيعة وإيمانه الصادق العميق وتواضعه اللافت لا يحب سماع المديح ولا التظاهر بأعمال الخير، فهو من ذلك النوع من البشر، الذين سخرهم الله، جل وعلا، لقضاء حوائج المحتاجين، دون أن تعرف شمال الواحد منهم ما أعطت يمينه.

ولعل المثل الأعلى في سيرة هذا الرجل الكبير- ولله المثل الأعلى- هو إحسانه إلى أهله الأقربين، كباراً وصغاراً رجالاً ونساءً، فأخذ بأيديهم جميعاً ، لا ليكونوا ضيوفاً في مملكة أعماله، أو عالة عليها، وإنما بناهم وقربهم ودربهم وفتح أمامهم المجالات التي يقتدرون عليها، تماماً كأبنائه وبناته. ثم أفاض من خيره على المحتاجين من الناس وأولئك الموهوبين في دنيا الأعمال، من الأصدقاء والمعارف وحتى الغرباء وكان في نهجه هذا كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبةوالله يضاعف لمن يشاء.

وقد قرأت له يوماً مقابلة في صحيفة سعودية حيث سئل عن تقديره لأمواله وممتلكاته فقال: لا أدري على وجه الدقّة ولكنها بمئات الملايين.

ولأنه كان نموذجاً للصدق والوفاء وشرف الكلمة في كل معاملاته التي كان يعامل فيها الله قبل الناس، فقد رزقه الله من حيث يحتسب ومن حيث لايحتسب، وأن شاء الله فأن صالح أعماله ستبقى في عقبه، طالما أدركوا سر نجاحه وساروا على منواله.

■ الشيخ العيسائي يتوسط الشقيقين سالم وعلي صالح محمد- لندن

■ الشيخ العيسائي يتوسط الشقيقين سالم وعلي صالح محمد- لندن

إليه.. إلى الغالي (أبونا) عمر

الأستاذ العزيز/ سالم صالح محمد - عضو مجلس الرئاسة اليمني السابق- مستشار رئيس الجمهورية - كتب عن الفقيد قائلاً: علمتنا أن لا نحزن على فقدان من نحب لأن لكل شيء أجلاً محتوماً، علمتنا بأن الصبر بلسم الحزن والتسليم بالقضاء والقدر وأن التواضع الحقيقي هو أبو كل الفضائل ومحبة الناس تاج السعادة لأنه بحسن المعاشرة تدوم المحبة بين الناس بغض النظر عن طبقاتهم أو فئاتهم أو قومياتهم.

يابو سعيد- أيها العم الجليل والصديق الوفي، أعذرنا إن خالفنا نصيحتك الأولى التي قلتها لنا بعدم الحزن والبكاء في مجلس صديق عمرك وأخيك العم عبدالحي السيلاني عند ممات زوجته الغالية «أم علي» وأيضاً عند سماعك وفاة صديق عمرك أخيك الشيخ/ محسن عبدالرب الحريبي ورحيل أخيك وصديق العمر الشيخ محمد عبدالحافظ بن شيهون، وكلما تتابعت الأحزان في موت أخ أو عزيز كانت كلماتك تؤكد ما كنت قد حفظته من كتاب الله وآياته الكريمة (قل لا أملك لنفسي ضراً ولانفعاً إلا ماشاء الله لكل أمة أجل، إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولايستقدمون) .

هذه المرة بكيناك يا أبانا عمر، وبكتك الرجال قبل النساء، وبكوا العم عمر والأب والخال والأخ والصديق، بكوا أبا سعيد الذي عاش كبيراً ومات كبيراً، بكاك الرجال والنساء الثكالى والأرامل والأطفال اليتامى، من جبال يافع مروراً بوديان وجبال تعز وتهامة حتى جبال الطائف.

ومن جدة حتى شواطئ عدن والمكلا ومن الرياض حتى صنعاء وبيروت والقاهرة ولندن وطوكيو ونيويورك.

» يا بو سعيد الجيد عزك وأكرمك».. كنت الجيد حقاً، كما قال الشاعر الخالدي، فقد كنت حاضراً في كل مكان لم تغب أبداً ولن تغيب لأن بساتين أعمالك الخيرة ستظل تذكر بك وتنوب عنك وتتحدث باسمك وتستفيد من خيراتها أجيال ممن عرفت ومن لاتعرف من القادمين من ظهر الغيب، وحتى عابري الطريق الذين يرفعون أيديهم إلى الله ترحماً عليك ودعاء لك.

العم عمر: وصور من الذاكرة

الأستاذ العزيز/ علي صالح محمد - كتب عن الفقيد قائلا: حين يغيب الموت إنساناً عزيزاً على أنفسنا نحزن بقوة ونبكيه بحرقة، وتكون أحزاننا بحجم المساحة التي احتلها هذا العزيز في قلوبنا وعقولنا، ولكن الأحزان تتضاعف أكثر حين يكون من فقدناه كبيراً في وجداننا وذاكرتنا بفعل أعماله المتميزة، وبحكم تميز أفعاله وعطاءاته الخيرة، ليصبح في الواقع رقماً كبيراً ورجلاً مهماً للكثير من الناس، ومن هؤلاء الأعزاء كان فقيدنا الكبير الشيخ عمر قاسم العيسائي، الذي وافته المنية وانتقل إلى جوار ربه بعد عمر حافل من العمل الدؤوب والنجاح الباهر والعطاء الخير.

حين بلغني نبأ وفاته لم أبكه ، كما فعل غيري، بل أصابني الحزن الأبدي والفجيعة الدائمة، لأنني في واقع الأمر سبق وان بكيته وهو لم يزل حياً، وكان حينها على فراش المرض في لندن، ولم يزل في وعيه المعهود وإدراكه المشهود، وذلك حيث تحدثت معه وأخي سالم ونحن عائدان في الطريق من أبو ظبي إلى دبي قبل ستة أشهر، ويومها ظل يسألني كعادته عن الحال وعن أخبار البلاد وحال الناس متمنياً الخير للجميع.. وبعد الدعاء له بالشفاء ودوام الصحة وبعد انتهاء المكالمة، إذا بي أجهش بالبكاء وبحرقة شديدة غير معهودة وأدخل في نوبة من البكاء المر، الأمر الذي أفزع الأخ سالم، الجالس بقربي، خصوصاً وأنني أقود السيارة في الطريق السريع، فقلت موضحاً: أشعر يا أخي أن هذا هو الحديث الأخير مع العم عمر، وأحس بأنني أودعه ، وأن هذا آخر حديث لي معه، وأنا أبكيه لأنه ارتبط في مخيلتي كأب عزيز أكن له كل المحبة والأحترام منذ أن عرفته، لأنه الإنسان الكبير الذي احتضن الجميع بقوة منذ تعرفنا عليه، ونثر حنانه الأبوي بلطف لا مثيل له، وكيف لنا أن ننساه وهو الذي رافقنا بشخصه العزيز محمد الذي اتصف يومها بكامل الخلق والنبل في المعاملة ولم يزل، لينتقل بنا من محل إلى آخر كأب عزيز يريد إرضاء أولاده بكسوتهم ليلة العيد ليحتفلوا سعداء ومبتهجين وهو ينتقي لهم أفخر الملابس وأغلاها، وهو ما يضاعف الشعور بالامتنان وبالمودة من يومها وحتى هذه اللحظة بهذا الإنسان الخالد أبداً في نفوسنا وعقولنا.

أبا سعيد وقد كانت منابتكم
تلك الجبال التي بالريح تأتزر
أرض «العيسائي» حيث النسر منكسر
والخصم مندحر والصخر منحدر
والرزق يقرر في زرع وفي بشر
كأنما الأرض بالأرورح تأتمر

وفي الختام وداعاً أيها الغالي الشيخ/ عمر قاسم العيسائي

« إنا لله وإنا إليه راجعون»